أسباب النجاة من الفتن

عبدالله بن رجا الروقي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ )

أما بعد فإن العبد معرض في حياته لأنواع من الفتن حتى يظهر صدق إيمانه من كذبه:

قال تعالى (الم \* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ).

وقال تعالى (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ )

وقال تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)

ومن رحمة الله أن هنالك أسبابا للنجاة من الفتن جاء الشرع بذكرها والحث عليها فمنها:

العلم ، فبالعلم تدفع الشبهات كما أن الصبر تدفع به الشهوات وإليهما الإشارة في قوله تعالى: ( وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ )

فاليقين هو العلم الراسخ الذي تدفع به الشبهات.

والفتن إذا أقبلت عرفها العلماء ببصيرتهم وما آتاهم الله من العلم

ولذلك فإن فتنة الدجال التي هي من أعظم الفتن يكشفها رجل من أهل العلم فذلك المسلم الذي يبين زيف الدجال وكذبه هو من أهل العلم بحديث رسول الله ﷺ \*ولذا قال للدجال : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه.

ومن أسباب النجاة من الفتن العمل الصالح:

ففي أوقات الفتن تطيش العقول وينشغل الناس بتتبع الأخبار ويغفلون عن العبادات وماعلموا أن الاشتغال بالعبادات واجبها ومستحبها من أعظم أسباب النجاة من الفتن فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العبادة في الهرج كهجرة إلي.رواه مسلم.

\*وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا.رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله:

معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الاعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف صلى الله عليه و سلم نوعا من شدائد تلك الفتن وهو أنه يمسى مؤمنا ثم يصبح كافرا...وهذا لعظم الفتن ينقلب الانسان فى اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم.ا.هـ

\*

والعمل الصالح من أسباب الثبات على الحق قال تعالى (ولوأنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا)

وقال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ), قال ابن سعدي رحمه الله: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا } بالإيمان والانقياد، واتباع ما يرضي الله { زَادَهُمْ هُدًى } شكرا منه تعالى لهم على ذلك، { وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } أي: وفقهم للخير، وحفظهم من الشر، فذكر للمهتدين جزاءين: العلم النافع، والعمل الصالح.ا.هـ

\*

وكان طلق بن حبيب يقول : " اتقوا الفتنة بالتقوى ، فقيل له : أجْمِلْ لنا التقوى . فقال : أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله.

\*

ومن الأعمال الصالحة التي هي سبب للنجاة من الفتن: \*دعاء الله عزوجل.

\*عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ.

قال الحافظ ابن حجر:فيه الندب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة

ولاسيما في الليل لرجاء وقت الإجابة لتكشف أويسلم الداعي ومن دعا له.ا.هـ

\*

قال البخاري رحمه الله: بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ الْفِتَنِ

ثم ساق حديثا فيه أن عُمَر رضي الله عنه َقَالَ عند رسول صلى الله عليه وسلم: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ.

\*

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . رواه مسلم.

وعن عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَدْعُو فِى الصَّلاَةِ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ».اخرجه البخاري ومسلم.

\*

ومن أفضل الأدعية التي يدعى بها في أوقات الفتن: ماكان يستفتح به النبي صلاته في قيام الليل: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. رواه مسلم.

بارك الله لنا في الكتاب والسنة ونفعنا بمافيها

من الآيات والحكمة.

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فإن من أسباب النجاة من الفتن الصلاة قال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)\*

قال ابن سعدي رحمه الله:

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها.ا.هـ \*

وقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة)

وقال تعالى(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)

أي: أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة فإن ذلك يوسع الصدر ويشرحه ويعينك على أمورك.

ويدل على ذلك ما أخرجه أبوداود عن نعيم بن هَمَّار أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله: يا ابن آدم، لا تعجز عن أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره.

والمقصود بالركعات الأربع هنا صلاة الضحى.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شملة يصلي وكان رسول الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى. رواه ابوداود

\*

ومن أسباب النجاة من الفتن الصبر:

قال تعالى: \*(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)

قال ابن القيم رحمه الله: والمقصود : أن الله سبحانه فتن أصحاب الشهوات بالصور الجميلة وفتن أولئك بهم فكل من النوعين فتنة للآخر فمن صبر منهم على تلك الفتنة نجا مما هو أعظم منها ومن أصابته تلك الفتنة سقط فيما هو شر منها فإن تدارك ذلك بالتوبة النصوح وإلا فبسبيل من هلك ولهذا قال النبي ما تركت بعدي فتنة أضر من النساء على الرجال أو كما قال .

فالعبد في هذه الدار مفتون بشهواته ونفسه الأمارة وشيطانه المغوى المزين وقرنائه وما يراه ويشاهد مما يعجز صبره عنه ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين وضعف القلب ومرارة الصبر وذوق حلاوة العاجل وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا وكون العوض مؤجلا في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها وفيها نشأ فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به. انتهى \*

ومن أسباب النجاة من الفتن ترك مجالسة اهل الكبائر ومن يخُشى من الفتنة بسببهم : \*

قال تعالى:\*

(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله:

{ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم، فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر، الذي لا يقدر على إزالته.ا.هـ

والآن دخلت الفتنة البيوت عبر القنوات الفضائية ومواقع النت ، بل أصبح أحدنا يحمل الفتنة في جيبه عبر هذه الجوالات ، فليبتعد المسلم عن مواطن الشر فيها ومن خشي على نفسه الفتنة بها فلينأ عنها فإن من كل شيء خلفاً ، وليس من الدين خلف ، وليتركها قبل أن يترك دينه.

اللهم أعذنا من الفتن ماظهر منها ومابطن...

صلّ وسلم على محمد .